التفاعل الثقافي والحضاري بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية (الخط العربي على طريق الحرير)

Cultural and Civilizational Interaction between the Kingdom of Saudi Arabia and the People's Republic of China (Arabic (Calligraphy on the Silk Road

إعداد

أسامة بن عبد الله بن محمد القحطاني

الخطاط والباحث في تاريخ الخط العربي وتراثه

Osama Abdullah Muhammad Al-Qahtani

Doi: 10.21608/ajahs.2025.418551

استلام البحث ٤ / ١٢ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٢٠ / ١ / ٢٠٢٥

القحطاني، أسامة بن عبد الله بن محمد (٢٠٢٥). التفاعل الثقافي والحضاري بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية (الخط العربي على طريق الحرير). ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٤)، ٥٧٣ – ٦٠٦.

http://ajahs.journals.ekb.eg

التفاعل الثقافي والحضاري بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية (الخط العربي على طريق الحرير)

المستخلص:

على امتداد قرونٍ مديدة، كان طريق الحرير شريانًا نابضًا يصل بين الشرق والغرب، يحمل في طياته التجارة والفكر والفنون، ويُشكل همزة وصلٍ بين الحضارات المتباعدة. وكان للخط العربي حضورٌ مهم في هذا المسار التاريخي، إذ لم يكن مجرد أداةٍ للتدوين، بل تجلّى كهويةٍ ثقافية، ووسيلةٍ لنقل العلوم والمعرفة، وجسرٍ للتواصل الحضاري بين الشعوب. ويبرز هذا البحث الأثر العميق للخط العربي في فضاء طريق الحرير، متتبعًا امتداداته من الجزيرة العربية إلى أقاصي الشرق، ومستقصيًا التفاعل المتبادل بين فنونه وأنماط الكتابة في الحضارات الآسيوية، لا سيما في الصين. غير أن هذا الحقل المعرفي لا يزال يشكو ندرة الدراسات الأكاديمية التي تتناوله بعمقٍ واستقصاء، مما يجعل هذا البحث إضافةً علميةً ترفد المكتبتين الصينية والعربية وتسهم في سد هذا الفراغ المعرفي. ويكتسب هذا البحث أهميةً مضاعفة في ظل تنامي العلاقات الاستراتيجية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، لا سيما العلاقات الثقافية، إذ يعكس البحث عمق التفاعل الحضاري بين العالمين العربي والصيني، ويُسلط الضوء على الدور الذي اضطلع به الخط العربي في ترسيخ جسور التواصل بينهما عبر القرون، وانطلاقًا من حرصي الشديد على تحويل هذا البحث من نطاق التنظير إلى واقعٍ ملموس، قمتُ بترجمته إلى اللغة الصينية، وهو الآن في صدد نشره في أحد المجلاتً العلمية الصينية، في خطوةٍ تهدف إلى تعزيز التبادل الثقافي وإيصال هذا الإرث الحضاري إلى الباحثين والمهتمين في الصين. يجمع البحث بين التحليل التاريخي والرؤية الجغرافية والدراسة الفنية، موثقًا أثر الثقافة الصينية في تشكيل الفنون التقليدية العربية وخاصة فن الخط العربي، ومدى تأثير الثقافة العربية في البنية الجمالية للكتابات الشرقية. وبذلك، لا يقتصر إسهامه على إثراء الدراسات الخطية فحسب، بل يفتح آفاقًا جديدةً لفهم التداخل الثقافي العميق الذي صنعه طريق الحرير، وجعل منه أكثر من مجرد مسارٍ تجاري، بل دربًا لتلاقح الفكر والفن والحضارة.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي - طريق الحرير - التفاعل الثقافي والحضاري - المملكة العربية السعودية - جمهورية الصين الشعبية.

Abstract:

For centuries, the Silk Road has been a vital artery connecting the East and the West, carrying within it trade, thought, and the arts, while serving as a bridge between distant

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

civilizations. Arabic calligraphy played a significant role along this historical route—not merely as a tool for recording but as a cultural identity, a medium for transmitting knowledge and sciences, and a conduit for civilizational exchange between nations. This study explores the profound impact of Arabic calligraphy within the expanse of the Silk Road, tracing its journey from the Arabian Peninsula to the farthest reaches of the East. It investigates the reciprocal influence between Arabic calligraphy and the writing traditions of Asian civilizations, particularly in China. However, this field of knowledge remains largely underexplored, with a noticeable scarcity of academic studies that examine it in depth. Thus, this research serves as a valuable scholarly contribution to both Chinese and Arabic academic literature, addressing a critical gap in this domain. The significance of this study is further amplified in light of the growing strategic relations between the Kingdom of Saudi Arabia and the People's Republic of China, particularly in the cultural sphere. It underscores the deep historical interaction between the Arab and Chinese worlds and highlights the role of Arabic calligraphy in establishing bridges of communication between them over the centuries. In my commitment to transforming this research from a theoretical exploration into a tangible reality, I have translated it into Chinese, and it is currently in the process of being published in a Chinese academic journal—a step aimed at strengthening cultural exchange and making this civilizational heritage accessible to scholars and researchers in China. This research integrates historical analysis with geographical perspectives and artistic study, documenting the influence of Chinese culture on the formation of traditional Arabic arts, particularly Arabic calligraphy, and the extent of Arabic cultural influence on the aesthetic structure of Eastern scripts. Consequently, its

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

contribution extends beyond enriching the study of calligraphy to opening new avenues for understanding the profound cultural interplay fostered by the Silk Road—transforming it from a mere commercial route into a path for intellectual, artistic, and civilizational exchange.

Keywords: Arabic Calligraphy – Silk Road – Cultural and Civilizational Interaction – Kingdom of Saudi Arabia – People's Republic of China.

المقدمـة:

لما كانت الحضارات لا تقوم إلا على مداديْن هما: مداد الفكر ومداد القلم، ولما كان الخط العربي صِنْوَ البيان ومرآة العقل، غدا طريق الحرير رحابًا فسيحةً امتزجت فيها العلومُ بالفنون، والتجارةُ بالثقافة، فصار موئلًا يفيض بالحكمة، ومِحَجًّا تتلاقح فيه العقول، وتتجاور فيه الألسن، وتتآخى فيه الأقلام.

على هذا الطريق الطويل، حيث تسير القوافل محملة بالحرير ومختلف السلع، حمل العرب الأوائل إلى الصين أسرار الخط العربي، واستقوا من حكمتهم صنعة النقش والرسم والورق، فكان الخط العربي شاهِدًا على لقاء الشرق الأوسط بالشرق الأقصى، فازدانت زخارف الشرق بالشرق، وتلاقحت الحِرف وأسرارها بين المارّين جيأة وذهاباً على ذلكم الطريق.

ولم يكن طريق الحرير سبيلًا للتجارة فحسب، بل كان معبرًا للأفكار، ومنهلًا للفنون، تسري فيه النفائس من كل صوب، ويعبر عليه صُنَّاع الجمال، فامتزجت أنامل الخطاط العربي بذائقة الفنان الصيني، وتلاقحت مدارس الفن، فكان طريق الحرير شاهقًا لا يُقاس بالأميال، بل يُقاس بما أفاضه من كنوز الفكر، وما استنهضه من إبداع الخط واللون، حتى صار الخط العربي وقد تغذى بثمرات هذه الرحلة، جسرًا لا يعبر الحروف فحسب، بل يعبر النفوس والأزمان.

ورغم الأثر العميق لهذا التفاعل، تظل الدراسات التي تتناول الخط العربي في سياق طريق الحرير نادرة، بل إن كثيرًا من الجوانب الجمالية والمعرفية لهذا التلاقح لم تحظَ ببحث علمي دقيق ومستفيض. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، إذ يسعى إلى سد هذه الفجوة، من خلال دراسة استقصائية معمقة تسلط الضوء على دور طريق الحرير في إثراء فن الخط العربي، واستكشاف آثاره الممتدة حتى يومنا هذا.

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١. أن الخط العربي يعدّ جزءًا حيويًا من الحضارة والثقافة والفنون، وقد تأثر بتفاعلاته مع الثقافات المختلفة التي سلكت عبر طريق الحرير.
٢. عدم وجود بحث مستقل يعنى بدراسة أثر طريق الحرير على التبادلات الثقافية بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى، ودراسة أثر ذلك على تطور الخط العربي.
٣. أن دراسة تأثير طريق الحرير على الخط العربي تسهم في فهم أعمق للروابط الحضارية والثقافية والفنية بين الشرق الأقصى والشرق الأوسط بوجهٍ عام، وبين السعودية والصين بوجه أخصّ.

أهداف البحث

١. استكشاف تأثيرات طريق الحرير على تطور الخط العربي وكيفية تأثيره على الحراك الفني والثقافي والحضاري.
٢. إقامة دراسة استقصائية للأدوار التي قام بها طريق الحرير باعتباره جسراً للتواصل الحضاري والتبادل الثقافي.
٣. فهم دور الصين في إثراء الفنون والثقافات المشتركة بينها وبين المملكة العربية السعودية بفضل الجسر الثقافي الرابط بينهما (طريق الحرير).
٤. تسليط الضوء على مستقبل الفنون والثقافة بشكل عام والخط العربي بشكل خاص في ظل مبادرة الحزام والطريق الصينية، ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

أسئلة البحث

١.ما تأثيرات طريق الحرير على تطور الخط العربي وكيفية تأثيره على الحراك الفني والثقافي والحضاري ؟ .
٢.ما الأدوار التي قام بها طريق الحرير باعتباره جسراً للتواصل الحضاري والتبادل الثقافي ؟ .
٣.ما دور الصين في إثراء الفنون والثقافات المشتركة بينها وبين المملكة العربية السعودية بفضل الجسر الثقافي الرابط بينهما (طريق الحرير) ؟ .
٤.ما مستقبل الفنون والثقافة بشكل عام والخط العربي بشكل خاص في ظل مبادرة الحزام والطريق الصينية، ورؤية المملكة ٢٠٣٠م .

منهج البحث

الاستقرائي والتحليلي.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:
المقدمة، وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وخطته.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المبحث الأول: الصين وطريق الحرير في المدوّنات العربية التراثية والتواصل الحضاري، ويشتمل على مطلبين:

١. المطلب الأول: الصين في المدونات العربية التراثية والأدبية.
٢. المطلب الثاني: طريق الحرير باعتباره جسراً للتواصل الحضاري والتبادل الثقافي.

المبحث الثاني: التبادل الثقافي على طريق الحرير: الخط العربي أنموذجاً، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

١. المطلب الأول: الصين والصناعات الفنية: نظرة تاريخية تأمليّة.
٢. المطلب الثاني: الأثر الحضاري والثقافي لطريق الحرير على الخط العربي.
٣. المطلب الثالث: مستقبل الخط العربي والصيني في ظل رؤيتيّ ٢٠٣٠ السعودية، والحزام والطريق الصينية.

الخاتمة، وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول : الصين وطريق الحرير في المدوّنات العربية التراثية والتواصل الحضاري :

المطلب الأول : الصين في المدونات العربية التراثية والأدبية :

لطالما شغلت الصين حيّزًا وافرًا في الأدبيات العربية القديمة، حيث أدهشت الأذهان وألهبت خيال الأدباء والمؤرخين والبُلدانيين، فصوّروها بوصفها أرض العجائب ومهد الحضارة الراقية؛ فلم تكن الصين في المخيلة العربية مجرد بلد بعيد في أطراف الدنيا، بل برزت في الأدبيات العربية كرمز للتقدّم والرقي، ومثالاً للإبداع والتنظيم المحكم.

ولقد تفنّن العلماء العرب في وصف دقّة صناعاتها وروعة نُظُمها، وعدُّوها مضرِب المثل في الإتقان والبراعة، حتى غدت عندهم شاهدًا على عظمة الإنسان حين يُبدع ويتقن، ومصدر إلهام لا ينضب لمن أراد أن يسير في درب التقدّم والازدهار.

وكانت بلاد الصين معروفة وحاضرةً لدى العرب من قديم الزمان، بفضل العلاقات التي تجمع المنطقتين العربية والصينية لأسباب كثيرة كان من أهمها الدور الحيوي البارز لطرق التجارة البرية والبحرية وعلى رأسها (طريق الحرير) الذي ربط المنطقتين حضارياً وثقافياً واجتماعياً.

من المؤكد أن العلاقات بين المنطقتين كانت منذ الفترة الأولى المبكّرة للإسلام، وإن كان بعض المؤرخين يعزون تلك العلاقة إلى فترة ما قبل الإسلام ومنهم العالم والمؤرخ الصيني (عبد الرحمن نا تشونغ) الذي يرجّح أن العلاقة بين الصين

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والشرق الأوسط تمتد إلى ما قبل الإسلام بوقت طويل، وتحديداً في فترة حكم الإمبراطور الصيني وودي الذي حكم في الفترة (١٤١-٨٧ قبل الميلاد) والذي أرسل بعثات إلى المشرق شملت بلاد العرب وسواحل الخليج العربي والعراق وسوريا وما جاورها، والتي آتت أكلها بفتح طريق للسفر والتجارة بين الصين وبلاد العرب(١).

وتذكر لنا المصادر التاريخية أحد هذه السفارات والتي أمر بها الجنرال (بان تشاو-班超) إلى سوريا في سنة ٩٧ م في الوقت الذي كانت تبحر فيه السفن التجارية من جنوب الجزيرة العربية باتجاه سواحل الملابار(٢). ولعل هذه إشارات إلى بواكير العلاقة التجارية والتبادلات الثقافية والحضارية المميزة بين المنطقتين، فمن المعلوم أنه كانت هناك صلات للعرب مع الصينيين؛ حيث قام العرب بدور الوسطاء في التجارة ونقل البضائع بين الشرق والغرب عن طريق البحر بفضل الخليج العربي وبحر العرب ومكانيهما الاستراتيجي في التجارة البحرية(٣).

وقد ألمح لهذه العلاقة التجارية القديمة الرحّالة المسعودي (ت:٣٤٦هـ) في كتابه مروج الذهب فقال: "وإليها تنتهي مراكب أهل الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع **من يرد من أهل الصين** في مراكبهم، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك، وذلك أن مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة، وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا إلى ما هناك"(٤). وهذا دليل على العلاقة التجارية بين العرب والصينيين من رحّالة متقدّم، والذي أورد في روايته الآنفة الحالة المعاصرة له، والحالة السابقة حيث قال: "وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك"، فأشار إلى العلاقة الممتدة القديمة بين العرب وأهل الصين، وإن كان لا يمكننا الجزم بمراده في قوله "بدء الزمان" ولكن يُستأنس بهذه الرواية العربية حول التاريخ الممتد للعلاقة بين المنطقتين.

وأما المؤرخون فقد اختلفوا حول مدى صحة ما جاءت به الأدبيات الإسلامية المبكرة وتحديداً في مدونات السنة النبوية حول بلاد الصين والتي تثبت معرفة العرب لبلاد الصين، ومن ذلك ما جاء من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "اطلبوا العلم ولو في الصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم" وهذا الحديث متكلم في صحته؛ إذ لم يقل بصحته أحد، قال عنه الإمام البيهقي: "هذا حديث متنه مشهور،

(١) ينظر: الإسلام في الصين، ص٣٣
(٢) ينظر: جورج حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ١٠٥
(٣) ينظر: السامر: العرب والصين في القرون الوسطى دراسة سياسية حضارية، ص٢١٨
(٤) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٥٨/١)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وأسانيده ضعيفة، لا أعرف له إسنادا يثبت بمثله الحديث والله أعلم"[٥]. وقال عنه ابن عبد البر -رحمه الله-: "هذا حديث يروى عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد"[٦].

ولبعض المؤرخين توجيه لهذه الرواية بأنها لا تنفي معرفة العرب الأوائل ببلاد الصين وتصوّرهم لتلك البلاد، وفيها إلماحة إلى معرفتهم بأنها بلاد نائية، وذلك ظاهر من نص الخبر، كما أنه لا ينفي العلاقة التجارية المميزة بين العرب والصينيين، وعن دور الوساطة الذي قام به العرب بين مختلف الممالك في الجزيرة العربية وبين بلاد الصين مما تنقله لنا مختلف المصادر التاريخية سواء العربية منها أو الصينية أو غيرهما.

وأما المصادر الصينية، ورغم ما قدّمنا من عدم ثبوت الرواية التي جاءت في شأن علاقة العرب الأوائل في فترة النبي ﷺ ببلاد الصين، فإن المصادر الصينية تسوق رواية أخرى، تنمّ عن اهتمام أهل تلك البلاد بالدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها وعن العاطفة الدينية الجياشة؛ إذ تذكر المصادر الصينية أن ملك الصين من سلالة تانغ[٧]، حين بلغه أمر النبي ﷺ وما جاء به من دعوة جديدة، أرسل وفدًا لاستقصاء أحوال هذا الدين وأتباعه، فرحلوا حتى بلغوا أرض العراق. ولم تلبث الأيام أن حملت أخبار مراسلات النبي ﷺ إلى ملوك العالم، فحين علم الملك (تانغ تشي لي) أن الرسول الكريم ﷺ قد كتب إلى أباطرة الروم وفارس ولم يخصه بكتاب، رأى أن يبادر هو بإرسال وفد من بلاطه إلى مدينة الرسول ﷺ يحمل دعوة رسمية لزيارة الصين. فلما بلغ الوفد ديار المسلمين عرض دعوته، غير أن النبي ﷺ لما شُغل بأمر الدعوة وتثبيت دعائم الرسالة اعتذر عن الرحيل، وأناب عنه الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فجعله رسولًا إلى بلاد الصين، وأمره أن ينشر فيها الإسلام ويؤسس له مقامًا. وهناك في الميناء العظيم المعروف قديمًا بـــ"خانفوه"، والذي يُعرف اليوم بـ"كانتون"، شيّد سعد رضي الله عنه أول مسجد في الصين والذي لا يزال قائمًا إلى يومنا هذا، يُعرف عند أهل تلك الديار باسم "شوق النبي". ويتحدث

(٥) البيهقي: المدخل إلى السنن الكبرى (٦٦٢/٢)

(٦) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله (٢٣/١)

(٧) أحد أهم السلالات الحاكمة في الصين، حكمت في الفترة (٦٨١-٩٠٧م)، واتخذت من شيان -تشانغان قديماً- عاصمة لدولتهم التي امتد نفوذها لمختلف الأراضي المتاخمة لجمهورية الصين الشعبية اليوم مثل منغوليا وفيتنام ودول آسيا الوسطى، ينظر: إيمان شعبان: سلالة تانغ الصينية (٦١٨-٩٠٧م).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مسلمو الصين عن هذا المسجد بعين الإجلال، ويذكرون أن الضريح المزعوم لسعد رضي الله عنه يقوم غير بعيد عنه. وهذه الرواية لا ينتهض لتصحيحها دليل، والأكثرون على ردّها[٨]، وإن كان السيرافي (ت: بعد ٣٣٠هـ) في رحلته قد أورد رواية قريبةً منها في المعنى عن ابن وهب القرشي في رواية مطولة تحكي احتفاظ ملك الصين برسمة للنبي ﷺ ومن المؤكد أن الذي رسمها كان قد زار النبي في حياته وبعلم من ملك الصين نفسه، وقد نقل السيرافي الرواية مطولة حتى قال: "ثم قال -أي ابن وهب-: رأيت صورة النبي ﷺ على جمل وأصحابه محدقون به على إبلهم في أرجلهم نعال عربية وفي أوساطهم مساويك مشدودة، فبكيت، فقال للترجمان :سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمي عليه السلام"[٩].

في المقابل فإن المصادر العربية والصينية تجمع على أن أول علاقة جمعت العرب المسلمون بالصينين كانت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، والذي تولّى خلافة المسلمين في الفترة (٢٤-٣٥هـ) والذي ازدهرت الدولة الإسلامية في فترة خلافته أيما ازدهار، خاصة على الصعيد التجاري والاقتصادي، مما ساهم في فتح آفاق التعاون والتفاهم مع الأمم التجارية وعلى رأسها الأمة الصينية، وقد أثبتت السجلات الصينية أنه في أغسطس سنة ٦٥١ م (بين سنة ٣٠-٣١ هـ)، وصل أول مبعوث عربي من عثمان بن عفان -رضي الله عنه- للقاء الإمبراطور الصيني (قاو تسونغ-)治李高宗唐 وقد أوردت الكتب الصينية هذا الحدث في مدوناتها، وجعلته من أخبارها الموثقة، حتى صار أشبه بالمجمع عليه عند الباحثين؛ إذ استند إلى أخبار محفوظة، وروايات متضافرة، لا مدخل للوهم فيها[١٠].

وفي سياق العلاقة بين العرب وأهل الصين في تلك الفترة تحديداً تنقل لنا المصادر التاريخية العديد من النصوص التي تثبت ذلك، منها ما أورده المقدسي في البدء والتاريخ أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أوفد عبد الله بن عامر ومجاشع بن مسعود لتعقب يزدجرد، ملك فارس المنهزم الذي لجأ إلى ملك الصين يستنصره على المسلمين في قصة يرويها الإخباريون[١١]، فيقول المقدسي: "وفتح مجاشع دارابجرد صلحا وسار في إثر يزدجرد إلى كرمان فافتتحها وأخذ يزدجرد على طريق سجستان حتى أتى مرو الشاهجان يريد الصين وقد قدم إليها ذخائره وخزائنه"[١٢]، وكانت

(٨) ينظر: يحيى هويدي: الإسلام في الصين، ص٣٤
(٩) السيرافي: رحلة السيرافي، ص ٦٢
(١٠) ينظر: صلاح حبيب الله: الرسول في الوثائق الصينية (مقال منشور).
(١١) ينظر: الكلاعي: الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا (٥٨٨/٢)، ابن كثير: البداية والنهاية (١٦١/١٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٤١٧/٢).
(١٢) المقدسي: البدء والتاريخ (١٩٥/٥)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الخزائن التي قدّمها إلى ملك الصين من أعظم الخزائن والذخائر، مما يدلل على المكانة الوثيقة بين إمبراطور الصين وأمير المؤمنين آنذاك، وعلى عمق وشائج الصِلات بينهما.

لم تزل وفود العرب إلى بلاد الصين سنة متبعة، وسيرة متوارثة، يجري بها خلفاء المسلمين وأمراؤهم وولاتهم مجرى العادة المستقرة، فلا تنقطع أسبابها أبداً، ولم يكن ملك الصين بأقل حرصًا على مجاراتهم في ذلك، بل كانت سفائنه وسفاراته ورسله تعبر الفيافي، حاملةً رسائل الود، ومظاهر الحفاوة، حتى غدت هذه السفارات جسرًا ممتدًا بين الحضارتين، يشدّ بعضه بعضًا، في دليل على ما جمع الأمتين من الصداقة الممتدة، والسِلم الطويل، نفياً لادعاءات العداوة أو الحرب، بل كانت العلاقة متينة راسخة.

كان الرحّالة العرب من أوائل من انتدب نفسه لوصف بلاد الصين، وبيان جغرافيتها، واستجلاء معالم عمرانها، وسبر أغوار عادات أهلها وأحوال أممها. ولم يكن ذلك اندفاعًا عفويًا، أو اهتمامًا عارضًا، بل كان ضربًا من العناية المترسخة، التي غذّتها أواصر القربى في التجارة، وأسباب المودة في الصِلات، مذ كانت العرب ترتاد آفاقها قبل الإسلام، وتواصل ودّها بعده، في عهود الخلافة الراشدة، ثم على امتداد الدول الإسلامية المتعاقبة. فصار خبر الصين عند العرب شائعًا غير منكور، وموصوفًا غير مجهول، يتناقلون شأنها في أسفارهم، ويروون عجائبها في مصنفاتهم، حتى غدت صورتها عندهم كأنها مرآة تُجلي ما غاب عن الأعين، وتُقرّب ما نأى عن الديار. ومن أوائل هؤلاء العلماء الذين اختصوا بلاد الصين بالذكر في مصنّفاتهم:

١. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت:٢٨٠هـ) في كتابه المسالك والممالك.
٢. أبو زيد السيرافي (ت: بعد ٣٣٠هـ) في رحلته المشهورة.
٣. أبو الحسن المسعودي (ت:٣٤٦هـ) في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر.
٤. أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت: ٣٤٦هـ) في كتابه مسالك والممالك.
٥. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت: ٣٦٥هـ) في كتابه البلدان.
٦. محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ) في كتابه صورة الأرض.
٧. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) في كتابه المسالك والممالك.

ولم يكن الحديث عن الصين مقصورًا على هؤلاء الذين تقدّم ذكرهم، بل كان من ورائهم عشرات، بل مئات من علماء العرب ومؤرخيهم، ممن أفاضوا في وصفها،

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

واستجْلَوا معالمها، ووقفوا على عجائبها. لكني اقتصرتُ على هؤلاء السبعة، إذ هم من أوائل أعلام التاريخ والرحلات والبلدانيات؛ فهُم مراجع في بابهم، ليكون ذلك دليلاً ناطقًا بأن ذكر الصين في الأدبيات العربية التراثية قديم متأصّل، لم يكن طارئًا ولا حادثًا، بل هو شاهد على ما كان بين العرب والصينيين من صلات وثيقة، وعلاقات راسخة، تجلّت في تجارتهم وأسفارهم، وظهرت في مصنّفاتهم. حتى لكأنّ الصين في كتبهم باب لا يُغلق؛ دلالةً على قدم العلاقة وعمقها وامتدادها في الزمان، وشواهد المودة فيها أكثر من أن تُحصى.

المطلب الثاني : طريق الحرير باعتباره جسراً للتواصل الحضاري والتبادل الثقافي :

لم يكن طريق الحرير مجرد ممر تجاريّ تُحمَل فيه البضائع، وتُسيَّر عبره القوافل، بل كان جسرًا ممتدًّا عبر العصور يصل بين أممٍ متباعدة، ويؤلّف بين حضاراتٍ شتّى، حتى صار شريانًا نابضًا بالحياة، تتدفق فيه العلوم والمعارف والفنون، كما تتدفق السلع والمتاجر. ولم يكن أيضاً طريقًا واحدًا، بل كان شبكةً متداخلة من المسارات البرية والبحرية، نشأت في أزمانٍ غابرة، وازدهرت على مرّ العصور، فحملت في طيّاتها أخلاق الشعوب، ومذاهب الفكر، وصنوف الفنون، حتى أضحت معبرًا للتلاقح الثقافي والتبادل الحضاري(١٣)، فهنالك العديد من طُرق الحرير أهمها اليوم، وهي التي يُعنى بها الباحثون في الدراسات والبحوث المعاصرة:

١. طريق الحرير الصحراوي، وهو المعنيّ في دراستنا هذه.
٢. طرق المراعي المنغولية.
٣. طريق الحرير البحري.
٤. طريق الحرير الجنوبي.

يعد مسمى طريق الحرير (Silk Road) تسمية حادثةً، حيث لا نجدها لدى المؤرخين العرب المتقدمين ولا في كتب الرحلات ونحوها، بل ولا في المراجع الصينية ولا الأجنبية، وهذه التسمية ظهرت للمرة الأولى في كتاب "الصين" للعالم الألماني (فرديناند ريشتهوفن) والذي زار الصين عدة مرات في الفترة بين ١٨٦٨ و١٨٧٢م ثم صدر كتابه في سنة ١٨٧٨م(١٤)، والذي يدرس طريق الحرير جزئياً وتحديداً بين الصين والهند، وقد تُرجم الكتاب إلى اللغتين الصينية والإنجليزية ليصبح مسمى (طريق الحرير - Silk Road) مسمى معتمداً لدى الدارسين والباحثين يدل على **الخط التجاري الواصل بين الصين وأوروبا، مروراً بآسيا الوسطى وغرب آسيا**

(١٣) ينظر: شيانغ دا: تاريخ حركة العبور بين الصين والغرب، ص٢٧
(١٤) تشيويه ويي مين: قراءة زمانية ومكانية لمبادرة الحزام والطريق من منظور التراث العالمي، ص٢٠١

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

(إيران والمنطقة العربية). وقد تقدّم أن المعني بطريق الحرير هو الطريق الصحراوي (البرّي) وليس الطريق البحري أو غيره من الطرق، وفي عام ١٩١٠م قدم أربارت هيرمان المؤرخ الألماني الشهير نظرية تؤكد ضرورة مد ذلك الطريق حتى الغرب البعيد، أي إلى سوريا ثم إلى أوروبا وشمال أفريقيا فاستقرت دلالة مفهوم طريق الحرير اليوم بناء على رأي أربارت هيرمان.(١٥)

وقد اكتسب هذا الطريق تسميته من السلعة الفاخرة التي كانت الصين تستأثر بأسرارها وهي الحرير، يقول إيرين فرانك: "وكان الحرير يوماً أهم سلعة تنقل على هذا الطريق، وخاصة أن الصين ظلت زمناً لا يقل عن ألفي سنة تحتفظ بسر تربية دودة القز وصناعة الحرير حتى نسجت حولها الأساطير من الأمم المجاورة"(١٦)

تتبعت المصادر التاريخية المختلفة لا سيما الصينيّ منها ذلك الطريق العظيم الذي يمتد ليربط الشرق بالغرب كأحد أهم الشرايين التجارية في الدنيا، والذي ما يزال محافظاً على حيويّته ودوره الفاعل إلى يومنا هذا، وبشكل عام فإن نقطة بداية هذا الطريق تبدأ من مدينة (شيآن) قاطعاً جمهورية الصين اليوم، ومارًا بمنطقة آسيا الوسطى، حتى يصل إلى نقطة نهايته في (فينيسيا) جنوبيّ أوروبا.

وقد كان تأسيس ذلك الطريق وشقّه أحد منجزات أسرة هان الغربية (٢٠٦ ق.م – ٢٢٠م) التي حكمت بلاد الصين بعد سقوط سلالة تشين أول سلالة حاكمة في الإمبراطورية الصينية، ويجدر أن نلفت النظر إلى أن الباحثين يكادون يجمعون على أن شقّ الطريق لم يكن الهدف منه تجارياً كما أصبح كذلك لاحقاً، وإنما كان الهدف منه سياسيّ دبلوماسي في المقام الأول، وثقافي حضاري في المقام الثاني، ثم تأتي الأهمية التجارية والاقتصادية بعد ذلك(١٧)؛ حيث مثّل طريق الحرير قنطرة لنقل المعرفة وجسراً لتبادل الثقافات بين العرب والصينيين، يقول أيرين فرانك واصفاً ذلك البعد الحضاري والثقافي لطريق الحرير: "وإذا كان طريق الحرير أحد أعظم الطرق التجارية في العالم، فقد يكون كذلك أكثرها أهمية من حيث كونه طريقاً لتبادل الأفكار، فعلى هذا الطريق انتقلت بعض أهم الأفكار والتقنيات في العالم كالكتابة والنسيج

(١٥) إيرين فرانك وديفيد براونستون: طريق الحرير، ص١٣

(١٦) المرجع السابق: ص٨

(١٧) ينظر: المكتبة الوطنية مجمع يوان العلمي بالصين: على طريق الحرير تاريخ التجارة بين الصين والعالم القديم، ص٢٣. تليجي أحمد: أسرة هان الملكية (٢٠٦ ق.م – ٢٢٠م) ودورها في التبادل التجاري والثقافي عبر طريق الحرير إلى البحر الأبيض المتوسط ص٢٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وغيرها. وفي الوقت نفسه ساعد طريق الحرير على حدوث تبادل من نوع مختلف، فكثير من الزهور والفواكه انتقلت إلى الغرب من خلال هذا الطريق"[١٨].

وقد كان للبعد الاقتصادي التجاريّ لطريق الحرير الدور الأبرز في التبادل الثقافي والحضاري؛ حيث كانت التجارة البوابة الأولى التي فتحت أبواب التواصل الحضاري بين الأمّتين الصينية والعربية، فنشأ عن تبادل السلع تلاقح فكريّ وثقافيّ، وقد حظي التجار العرب بمعاملة استثنائية من نظرائهم الصينيين بوجه عام، ومن أباطرتهم بوجه خاص، وقد نقل ذلك جمع من الرحّالة العرب منهم ابن بطوطة (ت:٧٧٩هـ) في رحلته المشهورة المسمّاة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، وغيره.[١٩]

كما ساهمت البعثات الدبلوماسية والسفارات المتبادلة في تعزيز الروابط الثقافية ومد جسور التواصل الحضاري والثقافي؛ حيث نجد البلاط الصيني يستقبل مبعوثين عربًا منذ عصر الخلافة الراشدة[٢٠]، ثم نرى تلك البعثات تتطور أكثر فأكثر وتتوالى آمّةً بلاد الصين، في فترة الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ) وتحديداً في سنة ٦٢ هـ، حيث انقطعت السفارات العربية فترة من الزمان؛ نتيجة الاضطرابات والقلاقل التي عصفت بالعرب تلك الفترة، ومع ذلك نرى فيصل السامر قد عدّ ست سفارات في فترة حكم هشام بن عبد الملك لوحده[٢١]، ثم نرى البعثات بشكل مكثف في فترة الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦ه) وكان لهذا التواصل بين الأمتين العربية والصينية أثره في تشكيل فهم متبادل بين الطرفين[٢٢].

ومن أهم نتائج ذلك الجسر الثقافي الذي تكوّن بفضل طريق الحرير هي التبادلات الثقافية التي كان على رأسها انتقال المعارف والصناعات والفنون بين الحضارتين، حيث تميّز الصينيون بالصناعات والفنون التي كان يفتقر إليها العرب، وكانت براعتهم فيها ضربًا من الأمثال، ومصدرًا للإعجاب والتفكر لدى المسلمين، فيقول ابن الفقيه (ت:٣٦٥هـ): "وقد خصّ الله أهل الصين بإحكام الصناعات وأعطاهم منها ما لم يعط أحدا، فلهم الحرير الصيني والغضائر الصيني والسروج الصيني

(١٨) إيرين فرانك وديفيد براونستون: طريق الحرير، ص٤ بتصرف يسير.
(١٩) ينظر: ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار (٤٦٨/٢)
(٢٠) ينظر: المبحث الأول، ص٨
(٢١) ينظر: فيصل السامر: السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى الإسلامية، ص٣٤٠
(٢٢) ينظر: فيصل السامر: العرب والصين في القرون الوسطى دراسة سياسية حضارية، ص٢١٨

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل"[٢٣]، وقال القزويني في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد واصفاً إياهم بقوله: "وأهلها أحسن الناس صورة وأحذقهم بالصناعات الدقيقة، لكنّهم قصار القدود عظام الرؤوس، لباسهم الحرير، وحليهم عظام الفيل"[٢٤].

المبحث الثاني :التبادل الثقافي على طريق الحرير: الخط العربي أنموذجاً :

المطلب الأول : الصين والفنون التقليدية: نظرة تاريخية تأمليّة :

لطالما شكّلت الصين إحدى أعظم الحضارات التي أبدعت في الصناعات الفنية، فامتزجت تقنياتها بالحكمة العريقة، وترسّخت تقاليدها عبر الأزمان، حتى أضحت مدرسة قائمة بذاتها تُلهم الشعوب وتصوغ ذائقة الجمال، فلم تكن الفنون الصينية مجرد زينة أو ترف، بل كانت انعكاسًا عميقًا لفلسفة الكون والتناغم مع الطبيعة. وعلى مرّ العصور، أبهرت الصناعات الفنية الصينية الرحالة والعلماء الذين سعوا لاكتشاف أسرارها، فكانت موضع دهشة وإعجاب لما تميزت به من دقة وإتقان. وقد لفت الخزف الصيني أنظار المستكشفين الأوروبيين، فوجدوا فيه براعة الحرفيين وتجليات مهارتهم التي بدت كأنها ضربٌ من السحر ينبض بالحياة. ولم يكن الفن الصيني مجرد زينة، بل لغة بصرية تعبّر عن فلسفة شعبه وتاريخه، محملةً برموز حضارية تعكس عمق تراثه وثقافته[٢٥].

تلاقح الفنون بين العرب والصين: نظرة تأملية على سنن الحضارة:

إذا تأملتَ شأن العرب في أسفارهم، ونظرتَ في أحوالهم مع الأمم، رأيتَ أثرهم في كل أرض، ويدهم في كل فن؛ وما ذاك إلا لحدة أذهانهم، وسرعة تأثرهم بما يرونه حسنًا، ثم صوغِهم له صوغًا يزيده بهاءً. وقد كان للصين من صناعاتها العجب، ومن فنونها الغرائب، حتى أن العربي إذا وقعت عينه على صنعة صينية، تملّكته الدهشة، وأُخِذَ ببديعها أيّما أخذٍ، فاشترى منها ما يروق له، وسعى في إدخالها ضمن طرائقه وأساليبه، فكان يدمجها بصناعته، فينتج ضربًا جديدًا لم يكن قبله. ولم يكن العربي يخفي ذلك الإعجاب، فنرى ذلك جليّا في نص للمسعودي في مروج الذهب يقول فيه: "وأما أهل الصين فمن أحذق خلق الله كفا بنقش وصنعة وكل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم، والرجل منهم يصنع بيده ما يقدّر أن غيره يعجز عنه، فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع"[٢٦]، ويظهر لنا من كلام

(٢٣) ابن الفقيه: البلدان، ص٥٢١

(٢٤) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٣

(٢٥) ينظر للفائدة: ويليام مارسدن: رحلات ماركوبولو، المجلد الثالث.

(٢٦) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٦٥/١)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المسعودي الآنف ملامح مهمة تدل على عظمة الصينيين في الصناعات **أولها** تظافر ثناء أهل زمانهم على حذقهم كما تقدم، **وثانيها** اهتمام ملوكهم وأباطرتهم وتشجيعهم للفنانين والصنّاع، ولذا قال المسعودي: "وقَصْدُهم -أي ملوك الصين وأباطرتهم- بهذا وشبهه الرياضة لمن يعمل هذه الأشياء، ليضطرهم ذلك إلى شدة الاحتراز والحذر وإعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده"[٢٧]. بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك، حيث نرى مفهوم النقد الفني حاضراً في البلاط الصيني، والذي كان بتشجيع وتوجيه مباشر من الملك، فبعد أن ساق المسعودي ذلك النص الآنف نراه يسوق قصة حصلت مع الصنّاع ونقّادهم في بلاط الملك يقول فيها: "وأن رجلا منهم صور سنبلة سقط عليها عصفور في ثوب حرير، لا يشك الناظر إليها أنها سنبلة سقط عليها عصفور، فبقي الثوب مدة، وأنه اجتاز به رجل أَحْدَبُ، فعاب العمل، فأدخل الى الملك وأحضر صاحب العمل، فسأل الأحدب عن العيب، فقال: المتعارف عند الناس جميعاً أنه لا يقع عصفور على سنبلة إلا أمالها، وصوَّر هذا المصور السنبلة فنصبها قائمة لا ميل فيها، وأثبت العصفور فوقها منتصباً، فأخطأ، فصدق الأحدب، ولم يثب صاحبها بشيء"[٢٨]. وهذا بالمناسبة يعدّ من أرقى وأقدم تجليات النقد الفني في التاريخ، حيث لم يكن الإعجاب بالفنون التقليدية الصينية مقتصرًا على جمالها الظاهري، بل تجاوز ذلك إلى تأمل بنيتها الجمالية، ومضامينها الرمزية، ودلالاتها الثقافية العميقة.

ولعل من أبرز دلالات ما ورد في المصادر العربية والصينية عن رسم النبي ﷺ في قصة ابن وهب القرشي مع ملك الصين -وقد تقدم ذكرها- والتي تدل على ما كان يتمتع به أهل تلك البلاد من التقدّم الفني والحِذق في الرسم والتصوير في وقت كانت فيه معظم الأمم بعيدة كل البعد عن مثل هذه المظاهر الحضارية والثقافية.

في المقابل لم يكن العربيّ ذلك الجامد الذي يأخذ دون أن يعطي، ولا الذي يتلقف دون أن يبدع، بل كان تاجرًا وعالمًا، ناقلًا ومطوّرًا، يقتبسُ ثم يحسن، ويأخذُ ثم يبدع، حتى صار من آثار ذلك أن بُنِيَ في بغداد سوق خُصِّص لطرائف الصين، تُباع فيه التحف والخزفيات[٢٩]، وما كان ذلك إلا لأثرٍ قديم، ووصلٍ بعيدٍ، جعل من العربيّ صديقًا للصينيّ، ومن الصينيّ شريكًا للعربيّ في الفنّ والحضارة.

ثم انظر كيف بلغ التمازج بين الأمتين مبلغًا عظيمًا، حتى تسمَّى العربيّ باسم الصين، فكان من العرب من يُدعَى "الصينيّ" لا نسبةً إلى أرضها، ولكن نسبةً إلى ما

(٢٧) المرجع السابق (١٦٦/١)
(٢٨) المرجع السابق (١٦٥/١)
(٢٩) ينظر: اليعقوبي: البلدان، ص٤٩

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كان بينه وبينها من اتصال وتجارة وعلمٍ وصناعة، وقد نقل ياقوت الحمويّ ذلك في معجمه[٣٠]، فجاءت أخبارهم كأنها شواهد على هذا التفاعل العجيب.

وليس هذا التلاقح إلا سنة من سنن الفنون، فإن من طبيعة الفنون والصناعات أنها إذا تباعدت تآلفت، فانظر إلى الخط العربيّ كيف تجده في أقصى الشرق في بكين وكاشغر، كما تجده في أقصى الغرب في بغداد والحجاز والأندلس، وكأنها فروع من أصل واحد، تجري في كل فرع منها روحٌ جامعة، في مظهر عظيم للتلاقح الفكري والمعرفي، وأنموذج مشرق للتبادل الثقافي والحضاري الذي تميزت وتفرّدت به بلا نزاع الأمتين العربية والصينية والذي يرفد الفنون بالحياة، ويجعلها مستمرة في التحوّل، متجددة في صورتها، محفوظةً في جوهرها، وأحفاد الأمّتين ما يزالون حتى اللحظة يقطفون ثمرة تواصل الأجداد، ويكملون الغرس والبناء بإيقاع متناغم يدل على عمق الأواصر التاريخية والثقافية بين الأمتين.

ومن دلائل ما تنقله لنا المصادر الصينية أن أحد أسرى الصينيين هرب من أسره في الكوفة، فنقل ما رآه هناك ومن جملته أن صنّاعاً من الصين علّموا أهل الكوفة الصناعات، ومن جملة تلك الصنائع الخزفيات، والنسيج، والتصوير، وغيرها. وجاء في رواية صينية أخرى حول سمرقند تقول إن الصينيين يعيشون هناك في كل مكان[٣١]، وتكاد المتاحف الإسلامية العربية تكتظ بالقطع الأثرية من مختلف الصنائع الصينيّة المكتشَفة في علميات التنقيب الأثري في مدن وحواضر الجزيرة العربية، دلالة على حضور الصناعات الصينية في المنطقة العربية.

المطلب الثاني : الأثر الحضاري والثقافي لطريق الحرير على الخط العربي :

لطالما كان طريق الحرير شريانًا نابضًا بالحياة، ليس للتجارة وحدها، بل للتلاقح الحضاري والتبادل المعرفي، فامتدت آثاره عميقةً في أرجاء العالم وبين ثقافات الشعوب، ناسجةً خيوطًا متينة من الإبداع الإنساني. ولم يكن فن الخط العربي بمنأى عن هذا التأثير، بل كان واحدًا من الفنون التي ازدهرت وتألقت بفضل ما حمله طريق الحرير من أدواتٍ وتقنياتٍ كان لها عظيم الأثر في تشكيل ملامحه، وكانت صناعة الورق في مقدّمة تلك العطايا التي غيّرت مسار الكتابة العربية، فارتقت بها من التدوين البدائي إلى أفق الجمال والإبداع.

لقد بدأت صناعة الورق أول الأمر في الصين، واعتبر المؤرخون صناعة الورق اكتشافاً صينياً بامتياز؛ حيث أبدع الحِرفيّ الصينيّ (كاي لون -蔡伦) الذي

(٣٠) ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان (٤٤٠/٣)

(٣١) ينظر: جوناثان بلوم: قصة الورق تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، ص١١٢

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تشير المصادر إلى أنه توفي في سنة ١٢١م في تحويل مخلفات لحاء الأشجار، والقنب، والخرق البالية وغيرها إلى أسطحٍ مرنة ناعمة، فأصبح وسيلةً مثلى لأن يدوّن عليه، وحينما تهادى هذا الفن عبر طريق الحرير إلى سمرقند، ثم منها إلى بلاد العرب، لم يكن انتقالًا ماديًا فحسب، بل كان فتحًا ثقافيًا أحدث نقلةً نوعية في الفنون التقليدية العربية وخاصة فن الخط العربيّ(٣٢). في تلك اللحظة، تجلّت عبقرية الخطاط العربي الذي وجد في الورق الجديد ما لم يجده في غيره من الخامات كالرقوق والرقاع وغيرهما، إذ أتاح له انسيابيةً في الأداء، وحريةً في التشكيل، وأمدّه بمساحةٍ رحبةٍ للتزيين والزخرفة. وكانت بغداد -أحد أهم حواضر العرب آنذاك- أسرع المدن في احتضان هذا الوافد الجديد، حتى نشأت فيها مصانع الورق، وازدهرت سوق "طرائف الصين"(٣٣)، حيث اجتمع الخطاطون والصنّاع مستلهمين من الوافد الجديد "الورق" ميدانًا جديدًا للابتكار، فتطوّرت أساليب الكتابة، وبرزت خطوط موزونة في غاية الحسن(٣٤)، واتسع نطاق فن المخطوطات التي أصبحت درّة الفنون التقليدية العربية الإسلامية. ولم يكن هذا الإبداع محض صدفة، بل كان نتيجةً حتميةً لالتقاء الفكر بالصنعة، والتقنية بالحسّ الجمالي.

ولئن كان الورق قد منح الخطاطين أفقًا واسعًا في تحسين الأداء وتجويد الكتابة، فقد أتاح كذلك انتشار الخط العربي إلى أقاصي الأرض، فوجدناه يزيّن المصاحف في الهند، ويتألق في المساجد العثمانية، ويتسرّب عبر الأندلس إلى أروقة أوروبا، حتى أضحى أثره خالدًا في الفنون العالمية. وكما يشير الباحث ريتشارد إتينغهاوزن فإن "الخط العربي لم يكن ليبلغ هذه الدرجة من الكمال لولا الورق، الذي سمح له بالنمو والانتشار، حتى غدا فنًا بصريًا عالميًا"(٣٥). وهكذا، لم يكن طريق الحرير مجرد جسرٍ يعبره التجار، بل كان جسراً فكريًا يربط الأمم، ويلقي بظلاله على الفنون والمعارف، ويؤسس لعلاقةٍ متينةٍ بين المادة والروح، وبين الصنعة والجمال، حتى صار الورق في يد الخطاط العربي أداةً تتجلى عبرها روح حضارة الحرف في أبهى صورها.

انتقل الورق إلى العرب المسلمين في فترة مبكرة من تاريخ المسلمين وهذا مما يُقطع به وتؤيده المكتشفات الأثرية التي بين أيدينا اليوم، ولكن لا بد أن نلقي نظرة على الروايات التاريخية التي جاءت في شأن أول انتقال للورق إلى أيدي العرب

(٣٢) ينظر: عبد اللطيف سلمان: الورق نشأته وتطوره وصناعته عبر التاريخ، ص١٦٢
(٣٣) ينظر: اليعقوبي: البلدان، ص٤٩
(٣٤) خير الله سعيد: موسوعة الورق والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ص١٤١
(٣٥) ريتشارد إتينغهاوزن: الفن الإسلامي والعمارة، ص٩٢

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الأوائل، والمتتبع لتلك الروايات وتحديدًا العربي منها يجد أنها تتظافر لعزو فضل انتقال الورق إلى معركة (طلاس) التي وقعت في سمرقند في أواخر سنة ١٣٣ هـ بين الدولة العباسية بقيادة زياد بن صالح والإمبراطورية الصينية (أسرة تانغ) بالقرب من نهر طلاس في آسيا الوسطى[٣٦] والتي وضعت أوزارها بانتصار المسلمين[٣٧]، وكان انتقال صناعة الورق إلى المسلمين بفضل أسرى تلك المعركة الذين نقلوا أسرار تلك الصناعة للمسلمين، وهذا الطرح يعني أن العرب لم يعرفوا الورق إلا بعد سنة ١٣٣ هـ، وقد خالف المؤرخ جوناثان بلوم ورد هذا الطرح جملة وتفصيلاً فقال: "إن الرواية التي تقضي بأن العالم الإسلامي عرف الورق عندما سبى جند المسلمين بعض صناع الورق الصينيين في معركة طلاس هي مجرد حكاية"[٣٨] وتتلخص أسباب رده لهذه الرواية فيما يلي:

١. أنها جاءت بعد ثلاثة قرون من هذه الواقعة وتحديدا على لسان الثعالبي في كتابه لطائف المعارف[٣٩]، وقد ألمح بلوم إلى أن روايات الثعالبي في اللطائف تُعوِزها الحيوية كما يصف.
٢. أن الروايات الصينية المعاصرة للمعركة نقلت أحداث المعركة، وكانت مخالفة لما جاء عند المؤرخين العرب من ناحية عدد القتلى والأسرى وتفاصيل المعركة؛ مما يجعل الرواية الصينية أكثر واقعية، والتي لم تذكر رواية صناع الورق الصينيين إطلاقاً.
٣. أن أحد المصادر الصينية المعاصرة يذكر صاحبها -وهو أسير وقع في المعركة نفسها- عدداً من الأسرى الذين كانوا ماهرين في مختلف الصنائع ما عدا صناع الورق فلم يذكرهم[٤٠].

وقد أشار النديم (ت:٣٨٤هـ) إلى تلك الرواية المشهورة في معرض وصفه الورق الخراساني في كتابه الفهرست فقال: "فأما الورق الخراساني فيعمل من الكتان ويقال إنه حدث في أيام بني أمية وقيل في الدولة العباسية وقيل إنه قديم العمل وقيل

(٣٦) وقعت المعركة على ضفاف نهر طلاس، وبه سمّيت المعركة، ويصب نهر طلاس من مرتفعات جبال طلاس في قرغيستان، ويتدفق بين دولتي قرغيستان وكازاخستان.
(٣٧) سيد الناصري: الوراقون والنساخون ودورهم في الحضارة العربية الاسلامية
(٣٨) ينظر: زكي حسن: الصين وفنون الإسلام، ص٢٢ وجوناثان بلوم: قصة الورق تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، ص١٠٧
(٣٩) ينظر: الثعالبي: لطائف المعارف، ص١٢٦
(٤٠) ينظر: جوناثان بلوم: قصة الورق تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، ص١١٢

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إنه حديث وقيل إن صناعا من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني"[٤١]. وأميل إلى ما ذهب إليه المؤرخ جوناثان بلوم من كون العرب قد عرفوا الورق قبل معركة طلاس بعقود، ولعل عملي على كتابي (الخط الحجازي)[٤٢] جعلني أطّلع على العشرات، بل المئات من النصوص التاريخية والمكتشفات الأثرية التي تعزز هذا الرأي القائل بانتقال صناعة الورق إلى العرب قبل معركة طلاس سنة ١٣٣ هـ، وأهمها أن المصاحف المبكّرة والتي كُتبت بخط حجازيّ صرف نراها مكتوبة على ورق ولم تكتب على برديّات أو غيره، وهذه المصاحف كُتبت مبكراً أي قبل التحول الذي طرأ على الخط الحجازي بفضل جهود قطبة المحرر، وتحديداً في أواخر أيام بني أمية أي قبل ١٣٢هـ[٤٣]، ووفقاً للسياق التاريخي الطبيعي فإن صناعة الورق التي اكتشفت في ١٣٣ هـ تحتاج إلى بضع سنوات على أقل تقدير حتى تنتقل وتروج عند العرب.

الصين وأثرها في أول وأهم تحوّلات الخط العربي:

حينما نبحث في تطور الخط العربي وتاريخه ونظرياته، يتعين علينا أن نأخذ بعين الاعتبار التغيرات العميقة التي مرّ بها هذا الفن نتيجة للتلاقح الثقافي والحضاري الذي أحدثه طريق الحرير، والذي جلب معه إلى المنطقة العربية صناعة الورق، هذا التحول كان له تأثير عميق ليس فقط في شكل الكتابة، ولكن في المنهجية التي اتبعها الخطاطون، فضلاً عن الأسس الجمالية التي أصبحت سمةً مميزة لفن الخط العربي. فقد كانت الكتابة قبل هذا التحول تقتصر على النقش على الصخور أو استخدام بعض الوسائل البدائية التي شكلت قيدًا على المرونة الفنية والإبداع في تكوين الحروف، وهذه الوسائل هي نفسها التي كان العرب الأوائل يدوّنون عليها الآيات ويكتبون عليها الرسائل والمعاهدات، وقد ذكر هذه الوسائل الصحابيّ الجليل زيد بن ثابت الأنصاري[٤٤] رضي الله عنه في حديثه عن رحلته المباركة في جمع القرآن الكريم، والتي رواها البخاري في صحيحه بإسناده عن زيد بن ثابت قال: "فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال"[٤٥] وفي رواية أخرى

(٤١) النديم: الفهرست، ص٣٦

(٤٢) ينظر للفائدة: كتابنا: الخط الحجازي في ضوء النقوش الإسلامية المبكّرة.

(٤٣) ينظر: النديم: الفهرست، ص١٦

(٤٤) زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد الأنصاريّ النّجاريّ، كان من أبرز كتاب الوحي للنبي ﷺ وكان يكتب الكتابينْ جميعا كتاب العربية وكتاب العبرانية، وأول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ الخندق وهو ابن خمس عشرةَ سنة، اختلف في وفاته على سبعة أقوال، أصحها أنه توفي سنة ٤٥ هـ. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٩٤/٣)

(٤٥) صحيح البخاري، برقم (٤٦٧٩)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

للبخاري بوّب لها بقوله (باب: يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً) يسوقها بإسناده إلى زيد رضي الله عنه فيقول: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب، والرقاع، واللخاف، وصدور الرجال"[٤٦] فيبيّن لنا زيد رضي الله عنه تلك الوسائل التي كان يجمع منها القرآن المفرّق عندما أمر بجمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهي في الرواية الأولى: الرقاع جمع رقعة وتكون من جلد أو ورق أو نحوهما، والأكتاف جمع كتف وهو عظم في البعير أو الشاة يكتب عليه، والعسب جمع عسيب وهو جريدة النخل المستقيمة تكشط أطرافها ويكتب على طرفها العريض. وفي الرواية الثانية: اللخاف واحدتها لخف وهي الحجارة الرِقاق، وإنما أوردت الرواية الثانية لزيادة (اللخاف) فيها وهي الحجارة أو ما تسمى في عرف الباحثين المعاصرين (الصخور)[٤٧].

عند انتقال صناعة الورق من الصين إلى العالم الإسلامي لم يكن ذلك مجرد تحول في وسيلة الكتابة، بل كان بمثابة تحوّل في المنظومة الفكرية التي تحكم الكتابة؛ وذلك لأن الورق بما يتسم به من مرونة وسطح ناعم، قدّم إمكانات غير محدودة في مجال الكتابة لم تكن موجودة في المواد السابقة مثل الصخور أو الأسطح الخشنة المختلفة، ولذا يقول المؤرخ جوناثان بلوم: "وكما كان الانتشار السريع للإسلام في القرن الأول الهجري حدثاً غير مسبوقٍ في تاريخ البشرية، فكذلك كان إدخال الورق وصناعته في العالم الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين إنجازاً تاريخياً وتقنياً رائعاً عمِل على تغيير أوضاع المجتمع المسلم عقيب انتشاره"[٤٨].

كانت الكتابة على الورق بمثابة إعادة تشكيل كامل للأحرف العربية وللخط الحجازي الأول الذي يعد أول خطّ مستقل بملامحه الفنية كتب به العرب المسلمون؛ إذ بدأت الحروف تأخذ أشكالًا منسقة ومتناغمة بشكل أكبر، وهو ما أتاح للخطاطين تنظيم النصوص بأسلوب جديد عُرف لاحقًا **بالخطوط الموزونة** وهي تلك الخطوط التي كانت معتمدة على موازنة الحروف وتنظيم المسافات والأبعاد بينها، مما أكسبها صفة الجمال البصري التي كانت تفتقر إليها الخطوط السابقة، التي كانت غالبًا تُكتب بشكلٍ متسرعٍ أو غير مُنسق.

هذا التحول كان وليد تلاقح حضاري ثقافي مميّز بين الشرق الأقصى والأدنى، وجزءًا من تطور ثقافي عميق شمل ذلك التطور بطبيعة الحال مفهوم الكتابة؛ حيث أصبح الورق هو الوعاء الذي يُحفظ فيه المعنى والفكر، وأصبح الشكل

(٤٦) صحيح البخاري، برقم (٧١٩١)
(٤٧) ينظر للفائدة: كتابنا: الخط الحجازي في ضوء النقوش الإسلامية المبكرة، ص٤١
(٤٨) ينظر: جوناثان بلوم: قصة الورق تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، ص١١٥

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

جزءًا من الوظيفة المعرفية، وهذه النقلة النوعية للخط -بفضل الورق الصيني الوافد-، تتمثل في استخراج قلم الجليل -أساس الأقلام الأربعة- ثم اشتقاقها من بعضها، فيصفها النديم فيقول: "أول من كتب في أيام بني أمية قطبة **وهو استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض** وكان قطبة أكتب الناس على الأرض بالعربية"، ثم عد النديم جماعة من كتاب ذلك الزمان ثم قال: "هؤلاء كتبوا **الخطوط الأصلية الموزونة** التي لا يقوى عليها أحد، وهؤلاء الأقلام كلها لا يقوى عليه أحد إلا بالتعليم الشديد"، ثم بين النديم هذه الأقلام الموزونة وما يخرج منها حتى بلغت أربعة وعشرين قلما، قال: "فذلك أربعة وعشرون قلما مخرجها كلها من أربعة أقلام قلم الجليل وقلم الطومار الكبير وقلم النصف الثقيل وقلم الثلث الكبير الثقيل ومخرج هذه الأربعة الأقلام من القلم الجليل وهو أبو الأقلام"[٤٩].

ويتجلى لك هذا الأمر في وصف النديم، إذ ترى رأي العين تلك النقلة الباهرة التي انتقل بها الخط الحجازي، ذلك الخط الذي لم يكن يومًا معدودًا في عداد الفنون، ولا متشحًا بحلية الصنعة والإبداع، بل كان جافيًا عن التزويق، مقتصرًا على التلقائية العفوية البسيطة، لا يتجاوز حد استعماله كأداة للتدوين والتقييد والحفظ. فإذا به، وقد لقي صناعة الورق يخرج من ضيق البساطة إلى سعة الجمال، ويتحول من أداة خالية من الحُلي إلى فن تتجلى فيه دقائق التناسب وحسن التنسيق، فتنشأ عنه أقلام متباينة في النسق، لكل واحد منها أسلوبه وطريقه، وهي التي غدت أصل الخطوط التي نكتب بها اليوم، والتي أثْرت الحركة الفنية والثقافية والعلمية أيّما إثراء، فنرى آثارها في طشقند شرقاً، وفي إشبيلية غرباً، كلها نتاج تلك الولادة المباركة للأقلام الموزونة من رحم الخط الحجازي، بفضل صنعة الوراقة الصينية، فلا يد لأحد في هذا التحول إلا للتلاقح الحضاري والتبادل الثقافي الفني بين العرب الذين جلبوا تلك الصناعة إلى أوطانهم وبين أهلها وهُم الصينيّون، حتى استقام الخطّ على سوقه، وآتى أكله، وهذا برأيي يمثّل قمّة التبادل الثقافي والتلاقح الحضاري والتواصل الإنساني الذي شهدته أمّة العرب.

ثم لا يقف أثر هذه النقلة عند ذلك، بل يمتد في وضوح وجلاء إلى ما كان عليه القوم من نهضة في حركة نسخ المصاحف، وقد غدت كتابتها فنًا رائجًا، يلقى من العناية ما يليق بجلاله. فإذا بقلم الجليل أو الجليل الشامي[٥٠] كما جاءت تسميته في مدونات العرب، يتصدر هذا المشهد، متخذاً الصدارة والهيمنة على ما يُدوَّن من

(٤٩) ينظر: النديم: الفهرست، ص ١٦

(٥٠) ينظر: عبد الله المنيف: دراسة في مصحف مبكر مكتوب بالخط الجليل أو الجليل الشامي، ص ٤٢

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصاحف، حتى صار يُعرف بأنه خطها الذي اختصت به، وذلك بعد أن برع فيه قطبة المحرر، فصار له في دنيا الخط مقام لا يُبارى ولا يُدانى. وقد وصفه النديم فقال: "لم يزل الناس يكتبون على مثال الخط القديم الذي ذكرناه إلى أول الدولة العباسية فحين ظهر الهاشميون اختصت المصاحف بهذه الخطوط"(٥١) فكأنه تحولّ نوعيّ استقبلت الأمة به عهدًا من الضبط الفني والدقة المتفردة، لا يزال أثره متصلاً في أقلام الخط العربي حتى يومنا هذا.

كما أن تقنيات الكتابة التي اكتسبها الخطاطون العرب بفضل انتشار الورق، وظهور صنعة الوراقة كانت تتسم بتركيز على الدقة، والإيقاع البصري للحروف، وهو ما أتاح لهم ابتكار خطوط كانت من أولى نتائج هذا التحول، ثم أتاحت لهم التقعيد لهذه الخطوط ووضع أساسات لها فأصبح الخط العربي ينتقل من جيل إلى جيل، بعد أن كان لا يضبطه ضابط ولا تحكمه قواعد. ويجدر أن نلفت النظر إلى أن قابلية الورق للتعديل والكشط والإزالة أتاح للخطاطين فرصة التجربة والتكرار والتغيير، وهذا لم يكن معهوداً في وسائل الكتابة القديمة. وأما دور الورق في الحراك العلمي والمعرفي من خلال نسخ المخطوطات وكتابة الكتب والمتون العلمية ونحوها فأجل من أن يحصى وأكثر من أن يستقصى.

وأشير إلى أن هذا التحول لم يكن مجرد نتيجة لاستخدام مادة جديدة فحسب، بل كان انعكاسًا لوعي ثقافي وفني دفع الخطاطين إلى التفكير بشكل مختلف حول الأبجدية وكيفية تنظيمها. كما أنه دليل وشاهد على الدور المحوريّ للخطاط في حركة التبادل الثقافي، فالخطاط ليس مجرد كاتب للحروف أو صانع للجمال، بل هو جسر يصل بين الأمم والحضارات، وقوةً ناعمة تُسهم في مدّ التفاعل الفكري بين الشعوب، كيف لا، والخط عماد الثقافة، وذروة الفنون، ومرآة الحضارة الإنسانية في كل أمة ودين؛ ولذا فإنه كان من أمر نبينا ﷺ للصحابي زيد بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه-، وهو الذي كان يقوم بمهمة الكتابة للنبي ﷺ، أن يتعلّم كتاب -أي لغة- السريانية والعبرانية فقال رضي الله عنه: "فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم"(٥٢) فكان لزيد - رضي الله عنه- دوراً فاعلاً ومحورياً في ربط الثقافات والحضارات.(٥٣)

(٥١) ينظر: النديم: الفهرست، ص ١٦

(٥٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له، وأحمد (٥/ ١٨٦)، باختلاف يسير عنده.

(٥٣) ينظر للفائدة: ريتشارد إتينغهاوزن: الفن الإسلامي والعمارة، ص١٤٤

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الخط العربي الصيني مثال حي على التبادل الثقافي:

يمثل الخط العربي الصيني أنموذجًا متفرّدًا للتلاقح الثقافي والفني بين الحضارتين العربية والصينية، إذ لم يكن مجرّد امتداد شكلي للخط العربي، بل كان انعكاسًا عميقًا للتفاعل الحضاري الذي أفرز أسلوبًا فنيًا يحمل سمات الاثنين معًا، حيث استوعب التأثيرات الجمالية للخط العربي وأعاد صياغتها ضمن نسق الفكر الصيني، مستفيدًا من تراثه العريق في الرسم والخطوط الحروفية .ومن جهة أخرى، لم يكن هذا التأثير في اتجاه واحد، بل ترك الخطاطون الصينيون المسلمون بصماتهم على الخط العربي، مضيفين إليه طابعًا زخرفيًا وبُعدًا تأمليًا جديدًا، يعكس الفلسفة الجمالية الصينية القائمة على الانسجام والتوازن.

حين دخل الإسلام إلى الصين في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، حمل معه الخط العربي بوصفه وعاءً مقدّسًا للنصوص القرآنية، وبمرور الوقت أصبح هذا الخط جزءًا من الهوية الإسلامية الصينية. وقد كان التأثير الأولي في اتجاه الحفاظ على أصالة الحروف العربية، حيث كان المسلمون في الصين يكتبون المصاحف والنصوص الدينية بخطوط عربية تقليدية، مثل الثلث والنسخ والمحقق والريحان. غير أن الحاجة إلى دمج هذا الفن في السياق الثقافي الصيني، الذي يقدّس الخط إلى درجة الفنون الروحية، دفعت الخطاطين الصينيين إلى إضفاء طابع محلي على الخط العربي.

ظهر أول أشكال هذا الطابع المحلي بواسطة المزج في الخط المعروف بـــــ(الخط الصيني العربي-Sini Script)، حيث أعاد الخطاطون المسلمون في الصين تشكيل الحروف العربية بطريقة تحاكي المرونة والانحناءات الموجودة في الخطوط الصينية التقليدية، مثل خط كاوشو 草书 () سريع الإيقاع (ينظر: صورة١)، وخط شوانشو) 篆书 ((ينظر: صورة٢) الذي يعتمد على التكوين الهندسي الرشيق.(٥٤)

لم يكن الخط العربي في الصين مجرد متلقٍّ للتأثيرات الصينية، بل أثّر بدوره في مسارات تطوير الخط العربي، إذ كان للصينيين حسّ مرهف في التكوين الحروفي والتعامل مع الفراغات والمساحات في العمل الفني. وقد أفاد الخطاطون العرب، خاصة خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) من هذه الفلسفة الجمالية في تعزيز مفهوم التوازن البصري في الخطوط العربية، مما ساهم في تطوير خطوط ذات بنية أكثر انتظامًا وتناسقًا، مثل الثلث والمحقق.

(٥٤) ينظر: تشن تينغ يو: الخط الصيني، ص٤٦

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وقد أشار الباحثون -لا سيما المستشرقين منهم- إلى أن الطابع الهندسي المنضبط الذي نجده في كثير من الخطوط العربية، مثل الخط الكوفي المربع، ليس بعيدًا عن فلسفة الخطوط الشرقية التي تركز على الانسيابية الموزونة والاتساق البنائي، وهو ما يُظهر بوضوح تأثر العرب بالمعايير الجمالية للحضارات المجاورة، ومنها الحضارة الصينية"[٥٥].

مرّ الخط العربي في الصين بمراحل متتابعة من التطور، ظلّ قاسمها المشترك عبر العصور هو التبادل الثقافي العميق بين العرب والصينيين، والتلاقح الحضاري المثمر الذي أفرز تجديدًا مستمرًا لم تشهده أمم أخرى بنفس الكثافة والتميز. وكانت أولى هذه المراحل تتجلى في كتابة المصاحف الصينية بالخطوط العربية المشرقية المنسوبة، كالريحان والمحقق والنسخ، حيث لم يكن الخطاط الصيني قد استقل بأسلوبه الخاص بعد، بل وجد في انضباط القاعدة الخطية وثباتها مصدر إلهام وتقدير، فلم يكن له إلا أن ينسج على منوالها. ويتضح هذا جليًا في مصحف القصر الإمبراطوري لأسرة تشينغ، الذي جاء مكتوبًا بخط المحقق الدقيق، بينما زخرف غلافه الخارجي بخط الثلث المملوكي، مما يعكس التبجيل الكبير الذي حظيت به هذه الخطوط في تلك المرحلة[٥٦].

أما المرحلة التالية، فقد شهدت تحولًا تدريجيًا للخط العربي في الصين، حيث بدأ يكتسب ملامح فنية مستقلة، متأثرًا بالبيئة البصرية الصينية ومتفاعلاً مع أنماطها الجمالية. وفي هذه المرحلة، ظهرت محاولات أولى خجولة لتعديل هيئة الحرف العربي، عبر دمجه بعناصر من الخط الصيني، وهو ما يظهر بوضوح في بعض المخطوطات التي تكشف عن هذا التفاعل البصري العميق (ينظر: صورة ١). ورغم بقاء التأثير القوي للخطوط العربية المنسوبة، فإن هذه المحاولات أسست لنشوء طراز خطي خاص بالصين، يحمل بصمته المميزة وسماته المتفردة، حتى استحق أن

(٥٥) ينظر: ريتشارد إتينغهاوزن: الفن الإسلامي والعمارة، ص١٤٧

(٥٦) ينظر: يوسف تشن جين هوي: نسخ نادرة للمصحف الشريف في الصين.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يُعرف بأسلوب مستقل، يجمع بين عمق التراث العربي وأصالة الفن الصيني [٥٧].
ومن أروع الشواهد على هذا التأثر العميق بين الثقافتين العربية والصينية، التطور الذي شهدته فنون التذهيب والزخرفة في المصاحف، حيث استُوحي العديد من الأنماط التزينية من الأساليب الصينية، خاصة في استخدام اللونين الذهبي والأحمر، وفي هندسة الإطارات الزخرفية التي تحيط بالنصوص.

وقد مثل هذا الأسلوب خروجًا عن القواعد التقليدية لزخرفة المصاحف العربية، التي طالما اتسمت بالكلاسيكية والاتباع الصارم لأنماط محددة. بل إننا نرى في بعض المصاحف الصينية توظيفًا لعناصر زخرفية غير معهودة في المخطوطات العربية، مثل تمثيل البيوت والقصور، التي تعكس ملامح العمارة الصينية، إلى جانب أشكال طبيعية مستوحاة من البيئة الزهرية في الصين، كزهرة عود الصليب الصينية، وزهرة البرقوق، والأقحوان، وغيرها من النباتات ذات الدلالات الثقافية العميقة (ينظر: صورة ٢). ولم يكن هذا المزج إلا مظهرًا واضحًا للتفاعل الحضاريّ والتبادل الثقافي بين العالمين العربي والصيني، إذ نجد في الصفحة الواحدة من المصحف أو المخطوط انصهار الخط العربي، بما فيه من توازن وجلال، مع الملامح الجمالية للكتابة الصينية، تحيط به زخارف عربية مطعّمة بروح الفن الصيني، في مشهد جمالي فريد. [٥٨].

ومن اللافت أن هذا التأثير لم يقتصر على الفن الصيني في المخطوطات العربية، بل امتد ليُلهم الفنانين العرب، الذين قاموا باستعارة تلك العناصر الزخرفية الصينية وإعادة توظيفها ضمن أنظمتهم الجمالية الخاصة. وقد علّق الباحثون على هذه الظاهرة بقولهم: "لقد ظهرت التأثيرات الصينية على الزخارف الإسلامية من خلال استعارة العديد من الزخارف الصينية، وظهورها على التحف الفنية الإسلامية المختلفة، مع ملاحظة أن الفنان المسلم لم يتبنَّ رمزيتها كما هي في الفنون الصينية، بل جرّدها من معانيها الأصلية، لتصبح عنصرًا زخرفيًا بحتًا، وظيفته تزيينية فحسب"[٥٩]. وهكذا تشكّل هذا المزج بين الفنين صورة رائعة من صور الامتزاج الثقافي، حيث لم يكن

(٥٧) ينظر: إضاءة على المقتنيات: المخطوطات القرآنية
(٥٨) ينظر للفائدة: إيفا ويلسون: الزخارف والرسومات الإسلامية ص٢١.
(٥٩) ينظر: برديس الراجحي، هبة سعد، حنان مطاوع: الزهور الصينية المستعارة في الفن الإسلامي حتى نهاية القرن الإسلامي التاسع الهجري، ص١٧٧

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التأثير أحادي الاتجاه، بل تلاقحت الفنون وتمازجت، فأسهم كل طرف في إغناء الآخر بملامح جديدة وأساليب متجددة تعكس روح العصر وروح التواصل الحضاري.

بلغ الخط العربي الصيني مبلغاً عظيماً من الإتقان والتجويد حتى إننا نراه اليوم مستقلاً بملامحه وسماته وأسلوبه المميز الخاص في أعمال الخطاطين الصينيين المعاصرين الذين ارتبطوا روحياً ووجدانياً وثقافياً بالثقافة العربية وفنونها وتقاليدها نتيجة الجسر المعرفي القديم الذي جمع الأمتين العربية والصينية وما يزال قائماً حتى اليوم، ومن أبرز أولئك الخطاطين هو الخطاط (حاجي نور الدين مي قوانقجيانق) الذي تزخر بأعماله الرائدة العديد من المتاحف العالمية(٦٠).

وقد تميّز الخط الصيني اليوم بأسلوب متفرد جعله مميزاً للناظرين، ونرى انتشاره اليوم في الأوساط العربية بكثرة، حتى نُقلت بعض تقنياته ومهاراته إلى الخطوط العربية المشرقية، مثل استعمال الفرشاة بديلاً عن قلم القصب، أو استعمال القماش المشدود بديلا عن الورق المقهر، وغيرها من التقنيات التي تبنّاها الخطاطون العرب اليوم في مظهر متجدد للتبادلات الثقافية الفنية الممتدة عبر التاريخ الطويل بين الثقافتين الصينية والعربية، وتحديداً في مجال الخط العربي والفنون التقليدية.

وللخط الصيني الحديث أسلوبين رئيسين: هما الدمج بالخطوط المشرقية، والأسلوب الصيني الصرف. أما الأول فيعمد الخطاط فيه إلى كتابة النص بطريقة عرض توافق الأسلوب الصيني وبتقنيات فنية صينية بحتة، ولكن بخط مشرقيّ إما أحد الخطوط المنسوبة المعروفة مثل الثلث والنسخ والمحقق ونحوه، أو الخطوط العثمانية مثل الديواني والديواني الجلي ونحوهما (ينظر: صورة٣). والأسلوب الثاني هو أسلوب

(٦٠) ينظر: بندر خليل: مجلة اليمامة "فنان صيني هائم في جماليات الحرف العربي"٠

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كتابة ونمط صيني صرف بدون دمج الخطوط الأجنبية فيه ويكتب غالباً بواسطة الدمج بين اللغتين العربية والصينية كنوع من الترابط المعرفي والثقافي بين اللغتين والثقافتين، مثل البسملة للخطاط نور الدين حيث كتبت بأسلوب رصف وعرض صيني من الأعلى إلى الأسفل، وبملامح صينية صرفة بدون أن يدمج بها أي الملامح الخطيّة العربية بخلاف النوع الأول(٦١).

نرى أحد نماذج أثر التبادل الثقافي بين الفنون الصينية والخط العربي بريشة الفنان الصيني المسلم (هان فينغ-韩峰) الذي يعيش على أرض المملكة العربية السعودية منذ عشرين عاماً، مستقياً من المملكة -منشأ الخط العربي- مصدر إلهام له في أعماله الرائعة، عمل هان فينغ على دمج اللغتين الصينية والعربية في عمل واحد وكتابتهما بالخط العربي والخط الصيني، ليبيّن مدى الاشتراك في البنية الفنية والجمالية بين الخطّين، والذي هو امتداد للاشتراك الثقافي والحضاري التاريخي بين البلدين. في أحد أعماله والتي قام بها احتفاء بعيد الربيع استعمل هان فينغ كلمة (ربيع 春) كنص للعمل الفني، مكتوب باللغتين: الصينية -بالخط الصيني-، والعربية -بالخط العربي- في مظهر راقٍ من مظاهر المزج بين الخطوط، وتوظيف الخط في خدمة الثقافة واللغة (ينظر صورة٤).

وفي مثال آخر يتجلى فيه حُسن توظيف الخط لخدمة الثقافات والحضارات والأديان، وذلك في عمل له بمناسبة حلول شهر رمضان لعام ١٤٤٥ هـــــ استعمل فيه الفنان النص: (صوماً مقبولاً齋祺) باللغة الصينية واستعمل الخط الصيني تشوان شو (篆书) ليكتب به هذا النص، وباللغة العربية واستعمل (الخط الكوفي المربع) لمناسبته لتصميم العمل، بشكل يدلل على التداخل في البنية والحسّ الفني المشترك بين الثقافتين الخطّيتين (ينظر صورة ٥)(٦٢).

(٦١) ينظر: تشنغ تنق يو: الخط الصيني، ص٤٦

(٦٢) نشر العمل في مجلة المسلم الصيني (中国穆斯林) سنة ٢٠٢٤ عدد ٢ العدد الإجمالي ٢٦٨

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب الثالث: مستقبل الخط العربي والصيني في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠، ومبادرة الحزام والطريق الصينية:

يعد ذلك التلاقح بين الثقافتين الخطيّتين الصينية والعربية واحدًا من أبرز المواضيع التي تحظى باهتمام متزايد في الأوساط العلمية والفنيّة، إذ يشكل ميدانًا خصبًا للبحث والتأمل واستكشاف آفاق جديدة في فنون الخط. وغدا محور انشغال الخطاطين والفنانين، ليس فقط لفهم أبعاده التاريخية، وإنما أيضًا لاستبصار مستقبله، بين احتمالات التلاشي والتطور، وبين خطر الجمود وفرصة التجديد.

إن هذا الامتزاج الفني لم يكن يومًا محض تقليد أو استنساخ، بل كان عملية إبداعية قائمة على الاستلهام المتبادل، حيث صاغ كل طرف من إرث الآخر ما يتوافق مع ملامحه الجمالية وروحه الفنية. واليوم ومع ما نشهده من عولمة ثقافية متسارعة، يُطرح التساؤل حول مستقبل هاتين المدرستين الخطيّتين: هل سيظل الخط العربي في الصين محافظًا على بصمته الأصيلة، أم سيزداد انفتاحًا على الأشكال الحداثية المتأثرة بالخطوط الصينية؟ وهل سيؤثر هذا التداخل في جوهر الخط العربي، أم سيكون دافعًا لإحيائه بأساليب مستجدة تحمل في طياتها امتدادًا لتاريخه العريق؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تكمن في الوعي العميق بقيمة هذا الإرث المشترك، فكما استطاع الخط العربي أن ينهل من معين الخط الصيني دون أن يفقد هويته، وكما صاغ الخطاطون الصينيون طرازًا عربيًا ذا نكهة شرقية متفردة، فإن المستقبل يظل مفتوحًا أمام مزيد من الإبداع، حيث يبقى الخط لغةً للحضارة، تُكتب بها ملامح التواصل الإنساني، وتُرسم عبرها جسور التبادل الثقافي، في حركة دائمة بين الثبات والتجدد.

تُعَدُّ مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من أبرز الاستراتيجيات التنموية التي تهدف إلى تعزيز التعاون الدولي وتطوير البنى التحتية والثقافية. وقد ساعد الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية في فتح سبل التعاون بين البلدين الصديقين السعودية والصين، وجعل بكين تعتمد اعتماداً كليا على المملكة في مشروعها "إحياء طريق الحرير" والذي أطلقت عليه شعار "حزام واحد، طريق واحد"، وقد أدركت المملكة ذلك البعد العميق لموقعها الاستراتيجي، وقد أشار إلى ذلك العديد من الباحثين بقولهم "أن هذا يُبرز دوراً أساسياً للسعودية بحكم موقعها الجغرافي وهو ما ينسجم أيضاً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تركز على استغلال موقعها الجغرافي"[٦٣]. تقول الباحثة د. نادية العبودي عن أهداف مشروع إحياء طريق الحرير: "وليس بعيداً عن العوامل الاقتصادية أن تهدف المبادرة وعلى نحو أكثر تحديداً **إلى إحياء طريق الحرير التقليدي** وتطويره من خلال تشييد شبكات الطرق والسكك"[٦٤]

وقد اتخذت المملكة خطوات جادة نحو مشروع إحياء طريق الحرير، بتأسيس شركة طريق الحرير السعودية في جازان كأحد الأذرع الاقتصادية الجديدة للمملكة، والجاذبة لمختلف التعاونات والفرص الاستثمارية في كافة القطاعات، وفي مستهلّها القطاع الثقافي، وفي هذا السياق، يبرز دور الثقافة والفنون، مثل الخط العربي والصيني، كجسور ثقافية تعزز التفاهم والتبادل بين الشعوب.[٦٥]

من جهة أخرى، تهدف رؤية السعودية ٢٠٣٠ إلى تنويع الاقتصاد السعودي وتعزيز القطاعات الثقافية والفنية. وفي هذا الإطار، يمكن أن يلعب الخط العربي دورًا محوريًا في إبراز الهوية الثقافية للمملكة وتعزيز حضورها الفني على الساحة الدولية. وقد أشارت بعض المصادر إلى أن المملكة والصين تعملان على تعزيز التعاون بينهما في مختلف المجالات، بما في ذلك المجالات الثقافية والفنية، وذلك من خلال مواءمة رؤية ٢٠٣٠ مع مبادرة الحزام والطريق، ونرى ذلك جليّاً في نماذج متعددة على رأسها المنح الدراسية للطلاب والباحثين والأكاديميين، وكذلك افتتاح مكتبة الملك عبد العزيز العامة ببكين والتي تحوي على الأقل على ٢٠٠ ألف كتاب، كما نرى أحد أهم صور التبادل الثقافي والحضاري بالأمر الكريم الذي يقضي بإدراج اللغة الصينية في المدارس والجامعات السعودية[٦٦]، وفي السياق الأكاديمي نستحضر قرار إنشاء "مركز تبادل العلوم والثقافة الصينية بجامعة الملك عبدالعزيز" في عام ١٤٤٠هـ، ثم ترقيته وتحويله العام الماضي ١٤٤٥هـــ إلى معهد تحت مسمى: (معهد العلوم والثقافة الصينية)، وهو يشهد اليوم حراكاً استثنائياً في دعم التبادل الثقافي، وتعزيز التعاون الأكاديمي بين الجامعات والمعاهد الصينية والسعودية[٦٧].

---

(٦٣) ينظر: خالد الدخيل: العلاقات التجارية التبادلية بين المملكة العربية السعودية وأهم شركائها التجاريين، ص

(٦٤) نادية العبودي: مبادرة الحزام والطريق دراسة تاريخية، ص٢٦

(٦٥) ينظر: عزة زهران: الدور المحوري للسعودية مع الصين في إحياء طريق الحرير في ضوء رؤية ٢٠٣٠، ص٢٠٥

(٦٦) ينظر: المرجع السابق، ص٢٠١

(٦٧) يرجع لموقع جامعة الملك عبد العزيز، صفحة معهد العلوم والثقافة الصينية، (ccsi.kau.edu.sa).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وإن التقاء هاتين المبادرتين فرصة كبير تفتح آفاقًا واسعة لتعزيز الفنون التقليدية، حيث يمكن للفنانين والخطاطين من كلا البلدين تبادل الخبرات والتقنيات، مما يسهم في تطوير أساليب جديدة تمزج بين جماليات الخطين العربي والصيني. كما يمكن إقامة معارض مشتركة وورش عمل تسلط الضوء على هذا التلاقح الفني بدءًا من صناعة الورق وصولاً إلى خطوط المصاحف وانتهاء بالخط العربي الصيني المعاصر، مما يعزز التفاهم الثقافي ويثري المشهد الفني في كلا البلدين.

الخاتمة: تشتمل على أبرز نتائج البحث وتوصياته:

النتائج:

١. الأدبيات العربية أظهرت اهتمامًا مبكرًا بالصين، حيث صوّرتها كتب الرحلات والتاريخ باعتبارها موطنًا للصناعات المتقنة والفنون الرفيعة، وأبرزت إعجاب العرب بتنظيمها الاجتماعي ومستوى تقدمها.

٢. طريق الحرير برهن على كونه جسرًا رئيسيًا للتبادل الحضاري؛ حيث لم يقتصر دوره على التجارة، بل كان وسيطًا لنقل المعرفة والفنون والخطوط، وساهم في نشوء حواضر ثقافية امتزجت فيها التأثيرات العربية والصينية.

٣. لعبت الصناعات الصينية، وبخاصة صناعة الورق، دورًا جوهريًا في تطور الخط العربي، حيث أدى توفر الورق إلى ابتكار الخطوط الموزونة وتطور تقنيات الكتابة، مما أسس لمراحل جديدة في تاريخ الفنون العربية التقليدية، وخاصة فن الخط العربي.

٤. شهد الخط العربي في الصين تطورات فريدة، حيث بدأ متأثرًا بالخطوط العربية المشرقية، ثم اتخذ هوية خاصة مستلهمة من الفنون الصينية، ما جعله نموذجًا حيًا للتلاقح الثقافي.

٥. تؤكد المبادرات الحديثة، مثل رؤية ٢٠٣٠ السعودية ومبادرة الحزام والطريق الصينية، أن التبادل الثقافي والفني لا يزال حاضرًا كأحد أوجه التعاون بين الدول، وأن الخط العربي يمثل أحد المجالات الواعدة لتعزيز التفاعل الحضاري المعاصر.

التوصيات:

١. تعزيز الدراسات الأكاديمية التي تبحث في أثر التفاعل الثقافي بين الخط العربي والصيني، وتوثيق نماذج الخطوط التي نشأت نتيجة لهذا التفاعل.

٢. دعم مشاريع التبادل الثقافي بين الخطاطين العرب والصينيين من خلال الأبحاث العلمية الرصينة المشتركة، لإثراء التجربة الفنية لدى الطرفين.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٣. دراسة وتحليل تأثيرات طريق الحرير على الفنون الإسلامية، وبخاصة الخط العربي وتأثره بالأنماط الصينية في الزخرفة والتذهيب، وتوثيق أوجه التفاعل بين الثقافتين عبر الحقب المختلفة.

وأخيراً: هذا ما يسَّر إليه المولى بفضله، وأعان عليه بمنّه، فله الحمدُ حمدًا يليق بجلاله، وله الشكرُ شكرًا يُوافي نواله. فأسأله تعالى أن يتقبّل هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه، وأن يعفو عن الزلل فيه، فإن الكمال له وحده، والضعف من شأن بني الإنسان.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر والمراجع :

أولاً: المراجع العربية

آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا القزويني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٩٦٠م.

أسرة هان الملكية (٢٠٦ ق.م – ٢٢٠م) ودورها في التبادل التجاري والثقافي عبر طريق الحرير إلى البحر الأبيض المتوسط، تليجي أحمد، المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٤م.

الإسلام في الصين، يحيى هويدي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، الكلاعي الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

البداية والنهاية، ابن كثير، دار هجر، الرياض، ١٤١٧هـ.

البدء والتاريخ، المقدسي، الناشر: أَرنست لرُو الصَحّاف، باريس، ما بين ١٨٩٩ - ١٩١٩ م

البلدان، ابن الفقيه، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ

البلدان، اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، دار الشرق العربي، ٢٠٠٢م

دراسة في مصحف مبكر مكتوب بقلم الجليل أو الجليل الشامي، عبد الله المنيف، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٨م.

الدور المحوري للسعودية مع الصين في إحياء طريق الحرير في ضوء رؤية ٢٠٣٠، عزة زهران، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، ٢٠١٩م.

رحلة السيرافي، أبو زيد السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩ م

رحلات ماركو بولو، ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦هـ.

الرسول في الوثائق الصينية، صلاح حبيب الله الصيني، مقال منشور، مجلة الفيصل، ٢٠١٥م

الزخارف والرسومات الإسلامية، إيفا ويلسون، ترجمة آمال مريود، دار قابس للنشر والتوزيع.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الزهور الصينية المستعارة في الفن الإسلامي حتى نهاية القرن الإسلامي التاسع الهجري، برديس الراجحي، هبة سعد، حنان مطاوع، المجلة العلمية للسياحة والضيافة والتراث جامعة مطروح، ٢٠٢١م.
الخط الحجازي في ضوء النقوش الإسلامية المبكّرة، أسامة القحطاني، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٤٦هـ.
السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى الإسلامية، فيصل السامر، جامعة القاهرة - مركز اللغات الاجنبية والترجمة التخصصية القاهرة، ٢٠١٢م
سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، دار الرسالة العالمية، لبنان، ١٤٣٠ هـ
سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.
صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ.
الصين وفنون الإسلام، زكي محمد حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.
طريق الحرير، إيرين فرانك، ديفيد براونستون، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٦م.
العرب والصين في القرون الوسطى: دراسة سياسية حضارية، فيصل السامر، رسالة جامعة بكلية الآداب بجامعة الموصل، ١٩٨٠ م.
العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، جورج حوراني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.
العلاقات التجارية التبادلية بين المملكة العربية السعودية وأهم شركائها التجاريين، خالد الدخيل، مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، ٢٠٠١م
على طريق الحرير: تاريخ التجارة بين الصين والعالم القديم، تحرير المكتبة الوطنية مجمع يوان العلمي بالصين، ترجمة مروة السيد محمد، دار الكتاب العربي، دار صفصافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.
الفهرست، النديم، نسخة تحقيق رضا تجدد، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٩٧م.
الفن الإسلامي والعمارة، الفن الإسلامي والعمارة (٦٥٠-١٢٥٠م)، ريتشارد اتنغهاوزن وأوليغ غرابار وماريلين جنكينس، ترجمة عبد الودود العمراني، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٢م.
قصة الورق تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، جوناثان بلوم، ترجمة أحمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م
لطائف المعارف، الثعالبي، طبعة ١٨٧٨م.
مبادرة الحزام والطريق دراسة تاريخية، نادية العبودي، بحث منشور، مجلة الدراسات الدولية، العدد ٩، ٢٠١٨م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ
معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
موسوعة الورق والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، خير الله سعيد، دار الانتشار العربي، لبنان ٢٠١١م
الوراقون والنساخون ودورهم في الحضارة العربية الإسلامية، سيد الناصري، مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، ١٩٨٩م.

ثانياً: المراجع الصينية

أسرة هان الملكية (٢٠٦ ق.م – ٢٢٠م)، تشاو جينغ، جامعة بكين، ٢٠١٥م.
تاريخ حركة العبور بين الصين والغرب، شيانغ دا، دار يويه ليو للنشر، ٢٠١٢م.
ترجمات حول تاريخ العلاقات التبادلية بين الصين وخارجها، جو جيه تشين، دار المحيط للنشر، ١٩٨٤م.
حزام واحد، طريق واحد: إلى تاريخ طريق الحرير، شينرو ليو، الناشر: وونان، ٢٠١٨م.
الخط الصيني، تشن تينغ يو، الناشر: دار النشر الصينية الدولية، بكين، ٢٠١٤م.
سلالة تانغ الصينية (٦١٨-٩٠٧م)، وانغ لي، أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية، بكين، ٢٠١١م.
الفنون والحرف الصينية، هانغ جيان، قوة تشيو هوي، سلسلة الثقافة الصينية "تعرف على الصين" بيت الحكمة، طريق الحرير للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م
قراءة زمانية ومكانية لمبادرة الحزام والطريق من منظور التراث العالمي، تشيويه ويي مين، المكتبة الوطنية مجمع يوان العلمي بالصين، ٢٠١٩م.
لين مي تسون، ١٥ فصلا حول آثار طريق الحرير، دار نشر جامعة بكين، ٢٠٠٦م.
مجلة الصيني المسلم، سنة ٢٠٢٤، عدد ٢ العدد الإجمالي ٢٦٨
نسخ نادرة للمصحف الشريف في الصين، يوسف تشن جين هوي، مقال على الشبكة العنكبوتية، موقع الصين اليوم، العدد ٨، ٢٠٠٥م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X